

تقرير

غزة أثناء القصف الليلي؛

تخريب الصناعة وعجز إسرائيلي

غزة/إبراهيم المدهون

ربما يكون أصحاب المصانع والمخارط هم الأكثر تضرراً بذلك، يقول إيهاب الهليس الذي استهدفت مخربته لأكثر من مرة، إن اليهود لا يجدون ما يعملونه الآن. إن قصفهم المتكرر على هذه المخارط يهدف إلى تدمير اقتصاد المجتمع الفلسطيني، يعمل لدي أحد عشر شخصاً ممن يعيلون أسراً كبيرة، جميعهم يتضررون من جراء تعطل العمل. ونفى أن يكون له أي صلة بصناعة الهاونات أو صواريخ القسام. وقال الهليس إن هذه حجج فارغة فقط تتدرب بها (إسرائيل) للإضرار بأمن وسلامة واقتصاد الشعب الفلسطيني، فاستهداف الصناعة الفلسطينية يعتبرونها من أولويات، ودافعهم لذلك أنهم يريدونها إجراء عندهم فقط، وهم لا يتقبلون تفوقنا بشيء واستغناؤنا عنهم يغيظهم، خاصة أننا أحياناً نصنع أشياء أفضل من الأصل ونطوّر فيها، في قطع غيار آلات الخياطة وقطع غيار السيارات، وغيرها من الأعمال الفنية الدقيقة.

أما أسامة الغرة وهو عامل بأحد المخارط فقال: إن هذه العمليات لا تستهدف المقاومة، فالمقاومة تمتلك وسائلها الخاصة، وإنما تستهدف اقتصاد الشعب الفلسطيني، وتستهدف التخريب على هذا المجتمع.

أسامة غبن، من مخيم الشاطئ يقول: عانت ابنتي الصغيرة من بكاء طوال قصف ليالي استهدفت ورشة حدادة قرب المنزل، ولم تهدأ الطفلة إلا بعد ثلاثة أيام، فما إن سمعت فرقة الصاروخ القوية حتى استيقظت مذعورة، وأخذت تبكي بكاء غريباً، وأخذتها إلى المستشفى لتهدئتها. كانت أوقاتاً عصيبة أن ترى طفلتك بهذه الحالة. لكنها والحمد لله لم تهتم لأصوات الانفجارات حين عاد اليهود للقصف، وكأنها تعودت على ذلك والحمد لله.

هذه غزة في ساعات الليل، صوت الزنانة (طائرة الاستطلاع) الباحثة عن أي هدف متحرك أو ثابت، يتبعه طائرات (إف ١٦)، وقد تطل الأباتشي الأمريكية الصنع لترسل «رسالات العجز الشارونية»، كما يسميها الكثير من أبناء غزة، ولتحدث الدوي الهائل والانفجارات الكبيرة، إنه العجز أمام التطور الكبير لوسائل المقاومة وقوتها وتأثيرها. ■

التي تدل على التطور والتقدم والنمو. والغريب في الأمر أنه ما إن تبدأ الطائرات (الأمريكية) بالتحليق على مستوى منخفض، حتى يتجمع الناس على شكل جماعات كأنهم سي شاهدون عرضاً سينمائياً.. وحين تبدأ الطائرات بالقصف يبدأ الناس بالتكبير والدعاء ومنهم من يطلق بعض النكات، حتى سألنا طفلاً لم يتجاوز العاشرة من عمره: هل أنت خائف من القصف؟ ضحك وقال: لا وبماذا أخاف؟ شارون لا يخيفنا بهذه الطائرات ولا يربعنا بهذا القصف، وأنا أخرج مع كل قصف إلى الشارع وأهول إلى المكان المستهدف.. سألناه: وهل يعلم والدك بذلك؟ قال: نعم وهو يخرج أيضاً ليسانس المتضررين من الصواريخ.

وكان والده بجواره، وهو الدكتور ماجد هنية (٤٢ عاماً)، فقال لنا: القصف أصبح أمراً اعتيادياً وعلينا جميعاً أن نقف مع بعضنا البعض وأن نساعد بعضنا البعض، القصف لا يخيفنا، وأنا أعلم ابني حسن مساعدة غيره وعدم الخوف، فإن خفنا من القصف فإننا نحضر قبرنا بأيدينا والأجل مكتوب.

سألته عن هدف هذا القصف المتكرر على المخارط والمصانع؟ قال: إن الدافع وراء هذا التخبط هو العجز الإسرائيلي عن مواجهة الصمود الفلسطيني، وهذه باختصار ضربات مفلس، ليوهم شارون شعبه أنه يضرب المقاومة وأنه يؤثر فيها. وعمّا إذا كان يعتقد بإمكانية تأثير هذا القصف

على المقاومة، قال: إن استمرار المقاومة المتميزة رغم ما تقوم به (إسرائيل) من غارات كثيفة لهو الدليل على أن لا تأثير سلبي على هذه المقاومة، وربما يكون التأثير الكبير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية على حياة الشعب الفلسطيني.

ينتظر أهل غزة طائرات الأباتشي في كل ليلة تسبقها عملية مميزة لفصائل المقاومة أو سقوط صاروخ من طراز القسام على مستوطنة هنا أو هناك، فلقد تعود الفلسطينيون السهر على انفجارات متتالية تستهدف في العادة مخارط للحدادة، أو مكاتب مدنية بحثية أو صحفية، وربما مطابع وآلات نشر، فاستهداف (إسرائيل) المتكرر لهذه الأماكن المدنية يعطي انطباعاً بأن شارون يريد إخلاء غزة، وهي خاوية على عروشها، خالية من مقومات التقدم والرقي والصناعة، ويريد أن يؤثر على الاقتصاد الفلسطيني والمقدرة الذاتية للاستمرار.

هذا ما تشهده غزة مع تكرار تحليق طائرات الدمار كما يسميها أهالي حي الزيتون، حيث أن هذا الحي أصبح حقلاً لتجارب الطائرات بالقصف، وكأنهم ينفثون حقدهم على هذا الحي الذي خاض معهم معركة بطولية وسجل نصراً ساحقاً على الآلة الصهيونية باعتراف قادة العدو ومحليه السياسيين والعسكريين.

يعيد المواطن أحمد النجار سبب استهداف هذه المخارط والمصانع إلى أنها تفوقت وتقدمت بشكل ملحوظ حتى باتت غزة تستغني عن الكثير من قطع غيار السيارات والآلات، فهذه المخارط تضم فنيين من الطراز الأول ولها مقدرة عالية على تصنيع وتطوير الكثير من قطع غيار الآلات والسيارات وهذا ما يزعج (إسرائيل)، والقصف المتكرر يستهدف هذه الصناعة

